العدد 12A مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية شبـــاط 2026
No. 12A Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences February 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

دور الخليفة المأمون في تنمية وتطوير بيت الحكمة في بغداد (198-218هـ/ 813-833م)

الباحثة: شرين توفيق احمد
كلية التربية – جامعة ئاكرى للعلوم التطبيقية
Email: shreen.towfiq@auas.edu.krd

الملخص:

تمثل مؤسسة بيت الحكمة في بغداد ذروة المجد العلمي في العصر العباسي الاول، وهي الأكاديمية العلمية التي أحدثت ثورة معرفية كبرى غيرت وجه التاريخ الإنساني. تأسست نواتها الأولى في عهد الخليفة هارون الرشيد، إلا أنها بلغت عصرها الذهبي في عهد الخليفة المأمون (813-833م)، الذي وهبها رعايةً و أهتماماً أستثنائية وجعل منها مركزاً عالمياً للبحث والترجمة في عصره . لعب الخليفة المأمون دوراً محورياً في تطويرها و أبدى لها اهتمام خاصة كاد أن يفلسه, حيث أرسل البعثات العلمية إلى القسطنطينية وبلاد الروم و بلاد الفرس لجمع المخطوطات اليونانية و الفارسية النادرة، وجعل وزن الكتاب المترجم ذهباً تشجيعاً للعلماء. بفضله، تحول بيت الحكمة من خزانة للكتب إلى جامعة متكاملة تضم كبار الفلكيين، والأطباء، والمترجمين من مختلف الأجناس والأديان، مما رسخ قيم التسامح الفكري.تم توسيع بيت الحكمة في عهد المأمون بحيث تكونت هذه المؤسسة من أقسام تخصصية دقيقة، شملت "خزانة الكتب" للحفظ والتصنيف، و"قسم الترجمة" الذي نقل علوم اليونان والفرس والهند إلى العربية، و"قسم التأليف" للابتكار العلمي الأصيل، إضافة إلى المرصد الفلكي والبيمارستان (المستشفى) للتدريب العملي. أما تأثيرها على الحضارة الإسلامية، فقد كان هائلاً؛ حيث أصبحت اللغة العربية لغة العلم الأولى في العالم، وانتقلت بفضلها العلوم من النظريات المجردة إلى التجريب المنهجي. لقد حفظ بيت الحكمة التراث البشري من الضياع، وكان القنطرة التي عبرت من خلالها العلوم إلى أوروبا، ممهدةً الطريق لعصر النهضة العالمي، ومؤكدةً أن الحضارة الإسلامية كانت منارةً للعقل والبرهان". وكان يعمل فيها عمال يقومون على بيت الحكمة و يديرون اعمالها, وكذلك اصبح واجهة العلماء و المترجمين و الفلكيين لتطوير افكارهم و كتاباتهم, بحيث برز اسماء عظام كان لهم دور كبير في تطوير و تنيمة بيت الحكمة.

الكلمات المفتاحية : بيت الحكمة, الخليفة, المأمون, الترجمة, العصر الذهبي العباسي

The Role of Caliph Al-Ma'mun in the Growth and Development of the House of Wisdom (Bayt al-Hikma) in Baghdad 218-198)AH / 813-833 AD(

Researcher: Shireen Tawfeeq
Akre University of Applied Sciences\ College of Education.

Abstract:

The House of Wisdom in Baghdad represents the pinnacle of scientific glory in the early Abbasid era. It was a scientific academy that sparked a major intellectual revolution, changing the course of human history. Its initial foundations were laid during the reign of Caliph Harun al-Rashid, but it reached its golden age under Caliph al-Ma'mun (813-833 CE), who bestowed upon it exceptional patronage and attention, transforming it into a global center for research and translation. Caliph al-Ma'mun played a pivotal role in its development, demonstrating a level of dedication to it that nearly bankrupted him. He dispatched scientific missions to Constantinople, the Byzantine Empire, and Persia to collect rare Greek and Persian manuscripts, and he even offered the weight of translated books in gold as an incentive for scholars. Thanks to him, the House of Wisdom transformed from a mere library into a comprehensive university, attracting leading astronomers, physicians, and

translators from diverse backgrounds and religions, thus solidifying the values of intellectual tolerance. During al-Ma'mun's reign, the House of Wisdom was expanded to include specialized departments, such as the "Library" for preservation and classification, the "Translation Department" which translated the sciences of the Greeks, Persians, and Indians into Arabic, and the "Authorship Department" for original scientific innovation. It also included an astronomical observatory and a bimaristan (hospital) for practical training. Its impact on Islamic civilization was immense; Arabic became the world's primary language of science, and through it, the sciences transitioned from abstract theories to systematic experimentation. The House of Wisdom preserved human heritage from being lost and served as the bridge through which knowledge reached Europe, paving the way for the global Renaissance and confirming that Islamic civilization was a beacon of reason and evidence. Workers maintained and managed the House of Wisdom, and it became a hub for scholars, translators, and astronomers to develop their ideas and writings. As a result, many prominent figures emerged who played a significant role in the development and advancement of the House of Wisdom..

Keywords: House of Wisdom, Caliph, Al-Ma'mun, Translation, Abbasid Golden Age.

المقدمة:

يُعدُّ العصر العباسي العصرَ الذهبي لتطور العلوم الإسلامية والعامة؛ وذلك لأن الخلفاء العباسيين أولوا اهتماماً بالغاً بالعلماء والمراكز العلمية بجميع فروعها وأنواعها، وقدموا الدعم للعلماء لتطوير معارفهم والارتقاء بمجالاتهم العلمية. وقد أولى خلفاء العصر العباسي الأول عنايةً فائقة بالعلم؛ فكان الخليفة المأمون (198-218هـ / 813-833م) -على نهج أبيه- شغوفاً بالعلم وداعماً للعلماء، حيث برز في عهده علماء أفذاذ، وتُرجمت العديد من المؤلفات العلمية والطبية والأدبية عن الأمم الأخرى كاليونان والفرس إلى اللغة العربية؛ بُغية الاستفادة من علوم تلك الشعوب. كما قام بتطوير (بيت الحكمة) الذي كان صرحاً خاصاً بالكتب وجمع المصادر العلمية من شتى أنحاء العالم الإسلامي.

عني الإسلام بالعلم ودعا إليه وحث على طلبه وفي ذلك أنزلت آيات صريحة، تدعو إلى التعلم والتفكر والتدبر في ملكوت الله وآياته، وفي العصر العباسي حدث ازدهار ملموس في حياة المجتمع الإسلامي في النواحي العلمية والفكرية، وبرزت العناية باللغة العربية وفروعها المختلفة واتجهت العناية بصفة خاصة إلى السنة النبوية دراسة وتدوينا، وبرز في علوم الحديث رجال أمثال: البخاري، ومسلم وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، كما ظهر أصحاب المذاهب الأربعة: أبو حنيفة ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وحظيت السيرة النبوية بعناية المؤرخين المسلمين وأشتهر في مجال التاريخ كثير من المسلمين منهم ابن سعد وعبد الملك بن هشام والطبري وغيرهم. ولم تقف عناية المسلمين على حد العلوم الدينية واللغوية بل امتدت إلى أفرع العلم من فلك وطب وهندسة ورياضيات وغيرها. وَلم تقف عناية المسلمين على حد العلوم الدينية واللغوية بل امتدت إلى أفرع العلم من فلك وطب وهندسة ورياضيات وَغَيرهَا وانتشرت دور العلم وخزائن الحكمة في عواصم الأقاليم الإسلامية

يتألف بحثنا من مقدمة ومحورين رئيسيين؛ المحور الأول: تناولنا فيه حياة الخليفة المأمون، وينقسم إلى أربعة موضوعات على النحو الآتي: أولاً: نَسَب الخليفة المأمون وحياته، ثانياً: توليه مقاليد الخلافة، ثالثاً: اهتمامه بالعلم والعلماء، ورابعاً: المنجزات الفكرية في عصره. أما المحور الثاني: فقد خُصص لـ (بيت

الحكمة) ودوره في النهضة العلمية، وينقسم بدوره إلى أربعة موضوعات: أولاً: تأسيس بيت الحكمة، ثانياً: أقسام بيت الحكمة، ثالثاً: العلماء الذين عملوا فيه، ورابعاً: أثر بيت الحكمة في الحضارة الإسلامية. وتلي ذلك نتائج البحث التي صغناها في عدة نقاط، وفي الختام تأتي قائمة المصادر والمراجع.

تتمثل أهداف بحثنا في تسليط الضوء على دور مركز (بيت الحكمة) الذي تأسس في العصر العباسي الأول، وصار منارةً علمية في ذلك العصر، وبيان مدى أهمية الدور الذي لعبه في توسيع النطاق الفكري و العلمي في ذلك العصر و ترجمة كتب رموز الفلسفة و الطب و العلوم الدنيوية الاخرى من بلاد الروم و الفرس .

أما المصادر التي اعتمدناها في بحثنا هذا، فتتنوع بين مصادر أصيلة ومراجع ثانوية هامة، ومن أبرزها: (الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابيه "المعارف" و"تأويل مختلف الحديث")، و(السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر في كتابه "تاريخ الخلفاء")، و(اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد في كتابه "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان")، و(ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم في كتابه "عيون الأنباء في طبقات الأطباء")إلى جانب عدد من المصادر و المراجع الأخرى.

المحور الأول: الخليفة المأمون وسياسته العلمية:

أولاً: نسب الخليفة المأمون وحياته:

١. اسمه ومولده:

هو أبو العباس (المأمون) عبد الله بن أبي جعفر هارون بن المهدي بن محمد بن عبد الله (المنصور) بن علي بن عبد الله بن العباس عم النبي (ﷺ). هو سابع الخلفاء العباسيين، وأمه جارية فارسية تُدعى (مراجل) [1]. وُلد في عام (170هـ / 786م) بمدينة بغداد في قصر الخلافة، وهي الليلة ذاتها التي تولى فيها والده هارون الرشيد الخلافة، حيث بُشّر بمولده وسماه المأمون[2]. أولى المأمون اهتماماً كبيراً بالعلم والأدب والعلوم العقلية والعلوم الأوائل، كما أمر بترجمة جميع كتب علماء الأوائل إلى اللغة العربية، فقد كان شخصاً محباً للعلم والمعرفة [3].

قَرَأَ الْعلم فِي صغره وَسمع من هشيم وَعباد بن الْعَوام ويوسف بن عطيه وَأبي مُعَاوِيَة الضَّرِير وطبقتهم وبرع فِي الْفِقْه والعربية وَأَيَّام النَّاس وَلما كبر عني بالفلسفة وعلوم الاوائل وَمهر فِيهَا فمجره ذَلِك إِلَى القَوْل بِخلق الْقُرْآن روى عَنهُ وَلَده الْفضل وَيحيى بن أَكْثَم والأمير عبد الله بن طَاهِر ودعبل الخزعلي وَآخَرُونَ وَكَانَ من رجال بني الْعَبَّاس حزما وعزما وحلما وعلما ورأيا ودهاء وهيبة وشجاعة وسؤددا وسماحة وَله محَاسِن وسيرة طَوِيلَة وَأما مَسْأَلَة خلق الْقُرْآن فَلم يرجع عَنْهَا وصمم عَلَيْهَا فِي سنة 218 وامتحن الْعلمَاء فعوجل وَلم يُمْهل [4] .

٢. زوجاته وأولاده:

وفي شهر رمضان من عام (210هـ/ 826م) تزوج المأمون (بوران بنت الحسن بن سهل)، وبلغ جهازها ألوفًا كثيرة، وقام أبوها بخلع القواد وكلفتهم مدة سبعة عشر يومًا، وكتب رقاعًا فيها أسماء ضياع له،

(1) السفاريني, محمد بن أحمد, وامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية, مؤسسة الخافقين, (دمشق , 1982),8/1.
(2) اليعقوبي,احمد بن اسحاق بن جعفر, تاريخ اليعقوبي, دار الكتب العلمية ,(بيروت,2002), 2/ 285.
(3) الشاطبي, إبراهيم بن موسى بن محمد, الإعتصام , تحقيق : محمد بن عبدالرحمن الشقير , دار ابن الجوزي للنشر و التوزيع , (المملكة العربية السعودية , 2008), 291/1.
(4) أحمد بن عيسى, احمد ابراهيم بن حمد, توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الامام ابن القيم , تحقيق : زهير شاويش , المكتب الاسلامي,(بيروت , 1986), 90/2.

ونثرها على القواد والعباسيين فمن وقعت في يده رقعة باسم ضيعة تسلمها، ونثر صينية ملئت جوهرًا بين يدي المأمون عندما زفت إليه [1], ثم تزوج بعد ذلك من (حمنة) بنت عبد الرحمن الهاشمي، وكانت (حمنة) من أبرز نساء بني هاشم في الأدب والفصاحة. كما تزوج الخليفة للمرة الثالثة من (أم عيسى) بنت الهادي[2].

أبناء الخليفة المأمون هم : محمد الأكبر، والعباس -الذي قُتل على يد عمه المعتصم[3]، وأحمد، وهارون الأكبر، وعيسى، وهارون الأصغر، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، وعلي، والحسن، والحسين؛ وهؤلاء جميعاً أمهاتهم من الجواري. أما محمد الأصغر وعبد الله، فأمهما هي (أم عيسى) بنت الهادي موسى. كما كان له بنات، وهنّ: (نامية؛ وهي زوجة الخليفة المتوكل)، و(أمينة؛ زوجة عبد الله بن المنصور بن الخليفة المهدي)، و(أم الفضل) زوجة محمد بن علي بن موسى، حفيد الإمام علي [4].

٣. توليه الخلافة :

وبويع عبد الله المأمون بن هارون الرشيد في سنة (195هـ/811م)، على ما ذكرنا في أيام محمد من أمره وأمر محمد(الامين)، وبايع له عامة أهل البلدان سنة (196هـ/812م)، فلما كان في المحرم سنة 198، وقتل محمد(الامين)، اجتمع عليه أهل البلدان، ولم يبق أحد إلا أعطي طاعته، وادعى كل ممتنع في بلد أنه إنما كان في طاعة المأمون وعلى الميل إليه. حيث أعلن الجميع ولاءهم له [5].

٤. إدارة وزارته:

تولى "أبو العباس الفضل بن سهل" (ت: 202هـ/ 818م) مهام الوزارة في عهد الخليفة المأمون، ولكنه قُتل في خراسان، ليخلفه في المنصب أخوه "الحسن بن سهل". وكان"يحيى بن أكثم" (ت: 242هـ/ 857م)، قاضي القضاة في عهده هو أما حُجّابه (رؤساء الحرس أو التشريفات) فكانا "عبد الحميد بن عيسى" و"حميد بن قحطبة". وعندما استتبت السلطة للمأمون، أثار مسألة (خلق القرآن) [6]، في عام (218هـ/ 833م) واختبر الناس فيها، وأمر بضرب أعناق وقتل كل من خالف رأيه في هذا الشأن [7].

٥. وفاته:

كانت وفاة الخليفة المأمون لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة (218هـ / 833م). وقد توفي أثناء حروب التحرير في أرض الروم[8]، ودُفن في (طرسوس) [1].. دامت خلافته عشرين سنة وبضعة أشهر.

---

(1)السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر، تأريخ الخلفاء , تحقيق: حمدي الدمرداش, مكتبة نزار مصطفى الباز,(القاهرة , 2004),ص 308; اليافعي, عبد الله بن أسعد بن علي, مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان , دار الكتب العلمية, (بيروت , 1997), 88/2.

(2) الاتليدي , محمد دياب , إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني عباس تحقيق : محمد أحمد عبدالعزيز , دار الكتب العلمية (بيروت, 2004), ص 231.

(3) الدينوري , عبد الله بن مسلم بن قتيبة, المعارف , تحقيق: ثروت عكاشة, الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة,1992), 392/1 .

(4)البغدادي, محمد بن حبيب, المحبر, تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر, دار الآفاق الجديدة،(بيروت , 1937),ص 62

(5) اليعقوبي , تاريخ اليعقوبي , 311/1.

(6)كانت مسألة خلق القرآن فكرةً دخيلة (يهودية الأصل)، هدفت إلى النيل من المقدسات الإسلامية والطعن في صفات الله عز وجل. وقد أُثيرت هذه القضية من قِبل المعتزلة, وهم الذين عُرفوا بتقديم العقل على النقل (الأحاديث), وذلك في عام (218هـ/ 833م).وقد ساند الخليفة المأمون هذا التوجه، إلى أن تم إبطال هذه الأفكار من قبل علماء السنة وضعوا حدّ لها في عام (234هـ/ 848م) في عهد الخليفة المتوكل بالله رفع الله لواء أهل السنة ونصرهم على أعدائهم. يُنظر: (سعيد بن ناصر الغامدي، حقيقة البدعة وأحكامها، مكتبة الرشد،(الرياض، د.ت)، ص 160).

(7) السيوطي , تأريخ الخلفاء , ص 308.

(8) ابن حزم الاندلسي , علي بن أحمد بن سعيد, جوامع السيرة النبوية, دار الكتب العلمية ,(بيروت,د.ت), 370/1.

حدثت وفاته في منتصف شهر رجب من عام (218هـ / 833م)، وهو في إحدى غزواته في أرض الروم، وقبره في طرسوس[2]. كان عمره عند وفاته تسعاً وأربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً[3] .

ثانيا : اهتمامه بالعلم والعلماء:

١. إهتمامه بالعلم :

شهد العصر العباسي اهتماماً كبيراً من لدن شريحة واسعة من الخلفاء بمجالات العلم والمعرفة، حيث قدموا دعماً مادياً سخياً للعلماء , مما أدى إلى ظهور وتطور رؤى علمية وفكرية جديدة في ذلك العصر، فازدهرت العلوم بمختلف مجالاتها، وتكاثرت المخطوطات والتدوينات العلمية [4] .

ونظراً لأن الخليفة المأمون كان بطبعه إنساناً مثقفاً، فقد لعبت والدته (الفارسية الأصل) -التي كانت بدورها محبةً شغوفة بالعلم- دوراً كبيراً في تنشئته وتنمية حب المعرفة لديه. وبناءً على ذلك، برزت ميوله الفكرية والبحثية بشكل جليّ عند توليه السلطة، حيث شرع في تنظيم مجالس ومناظرات علمية تجمع العلماء لتبادل الآراء وتقييمها. شهد عصر الخليفة العباسي المأمون بزوغ حركة علمية جديدة عقب تمازج الحضارة الإسلامية مع الحضارات الأجنبية كاليونانية والفارسية, حيث قرر الخليفة المأمون ترجمة عدد هائل من الكتب العلمية، لا سيما العلوم التطبيقية، إلى اللغة العربية[5].

٢. اهتمامة بالعلماء:

وعندما استقر المأمون في بغداد لمباشرة مهام الخلافة، قام بجمع أربعين عالماً من كبار علماء وفقهاء بغداد في مختلف التخصصات، وجلس معهم يناقشهم ويحاورهم في علوم الحديث والشريعة وغيرها من العلوم. وبعد انقضاء ذلك المجلس، حثَّ الخليفةُ العلماءَ على الاستمرار في عقد مثل هذه اللقاءات خدمةً للعلم، قائلاً: (يا أبا محمد... إني لأرجو أن يكون مجلسنا هذا بتوفيق الله وتأييده سبباً لاجتماع هذه الطوائف على ما هو أرضى وأصلح للدين). [6]

شهد عصر الخليفة المأمون انطلاقة قوية لعلم الترجمة، حيث حقق نمواً وتطوراً ملحوظاً؛ وذلك نتيجة الاهتمام بعلوم الحضارات الأخرى بغية استفادة العلماء والأدباء والمفكرين المسلمين منها. وقد نشطت حركة الترجمة في عصر المأمون، وأحضر كثيراً من المترجمين والعلماء لترجمة كتب الأمم السالفة، وحضارتهم، وحكى حنين بن إسحاق أن المأمون كان يعطيه من الذهب زنة ما ينقله من الكتب إلى اللغة العربية وقد استقطب الخليفة المأمون عدداً كبيراً من المترجمين لترجمة مؤلفات الأمم الأخرى إلى اللغة العربية [7]

وفي سبيل ذلك، قام بإرسال بعثات من العلماء إلى مدينة القسطنطينية (إسطنبول حالياً)، والتي كانت حينذاك عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، لجلب مختلف أنواع المخطوطات والكتب العلمية والفلسفية

---

(1) إبن حبان , محمد بن حبان بن أحمد, السيرة النبوية و أخبار الخلفاء , صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء ,ط3, الكتب الثقافية ,(بيروت, 1417هـ), 575/2.
(2) ابن حزم الاندلسي, جوامع السيرة النبوية , 370/1.
(3) البغدادي , المحبر , ص 41.
(4) السجستاني, أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي , نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد, تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي, مكتبة الرشد للنشر والتوزيع,(بيروت,1998),26/1.
(5)حسن , علي ابراهيم ، التاريخ الاسلامي العام الجاهلي الدولة العربية والدولة العباسية، مكتبة النهضة العربية ,(القاهرة,1960), ص 403 .
(6)حسن , علي ابراهيم ، التاريخ الاسلامي, ص 404.
(7) الكوسج , إسحاق بن منصور بن بهرام، مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه, من منشورات عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،(المملكة العربية السعودية,2002),50/1.

والهندسية والموسيقية والطبية وإيداعها في مكتبة (بيت الحكمة). كما أمر بترجمة تلك الكتب إلى العربية ليتسنى للعلماء وطلاب العلم الوافدين إلى بغداد الاستفادة من شتى العلوم الأجنبية؛ إذ كان علماء بغداد قبل ذلك يصبون جل اهتمامهم على العلوم الدينية، وكان القليل منهم فقط يهتم بالتأليف في العلوم الدنيوية، ولكن بفضل جهود المأمون، ازدهرت تلك الحركة العلمية وشهدت تطوراً ملموساً. [1]

ثالثا: الانجازات الفكرية في عصره:

وأتسعت دائرة الترجمة في هذا العصر وخاصة في عصر المأمون، فقد كان مولعا بالعلوم والفلسفة وترجم في عهده كثير من العلوم الفارسية واليونانية وغيرها، وطالعها الناس فتأثر بها من تأثر، وفي ذلك يقول الشهرستاني: (ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين نشرت أيام المأمون، فخلطت مناهجها بمناهج الكلام وأفردتها فنا من فنون العلم وسمتها باسم الكلام إما لأن أظهر مسألة تكلموا فيها وتاقتلوا عليها، هي مسألة الكلام، فسمي النوع باسمها، وإما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنا من فنون علمهم بالمنطق، والمنطق والكلام مترادفان)[2].

ويذكر حنين بن إسحاق، وهو أحد أبرز المترجمين في عهد المأمون، أن الخليفة كان يمنحه مكافأةً على الكتاب المترجم تعادل وزنه ذهباً. وقد استثمر حنين بن إسحاق إتقانه للغة اليونانية في نقل وتصنيف أنواع شتى من الكتب العلمية اليونانية وإيداعها في (بيت الحكمة) [3].

كما برز في عصره العالم العراقي الشهير أبو يوسف يعقوب الكندي (ت: 256هـ/ وقيل 260هـ)، الذي عُرف بلقب "فيلسوف العرب"؛ حيث بدأ أنشطته الفكرية بنقل آراء وفلسفة اليونان، مثل أرسطو وأفلاطون، إلى الحضارة الإسلامية عبر الترجمة والتدوين. ومن العلماء البارزين أيضاً الحجاج بن يوسف بن مطر (ت: 217هـ)، الذي قام بنقل أصول (إقليدس) اليوناني وكتاب (المجسطي) الشهير لبطليموس إلى اللغة العربية. وبدعم من الخليفة المأمون، تمكن عالم الرياضيات والهندسة محمد بن موسى الخوارزمي (ت: 232هـ) من تأليف أول كتاب مستقل في علم (الجبر) [4].

نظرًا لأن الخليفة المأمون كان شخصًا طلق الوجه، لين الجانب مع العلماء، فقد ظهرت في عصره مجموعات فكرية عديدة عُرفت بـ (الفرق الكلامية). وقد أولت هذه الفرق اهتمامًا بالغًا بالجانب العقلي استنادًا إلى أسس تختلف عن القواعد الدينية التقليدية، مما أدى في كثير من الأحيان إلى حدوث صراعات وتوترات بين علماء الدين وهذه الفرق، بسبب آرائهم التي لم تكن تتوافق مع أصول الدين الإسلامي، وقد رفضت شريحة كبيرة من العلماء تلك المجموعات، إلا أنها استمرت في نشاطها بفضل سعة صدر الخليفة وتسامحه.

ونتيجة لاختلاطه الشديد بالعلماء، ولا سيما فرقة المعتزلة [5] التي كان الخليفة يدعمها، برزت قضية (خلق القرآن)، التي كانت واحدة من أكبر المعضلات في ذلك العصر, حيث وقف علماء أهل السنة ضد هذا المعتقد، ولكن بسبب إيمان المأمون برأي المعتزلة، فإنه دعم تلك الرأي. [1] .

---

(1) ابن النديم, أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق, الفهرست , تحقيق : إبراهيم رمضان, دار المعرفة ,(بيروت, 1997), ص 303-304.
2) الشهرستاني , محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد, الملل والنحل, مؤسسة الحلبي,29/1.
(3) ويليام جيمس ديورَانت, قصة الحضارة, رجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين, دار الجيل، (بيروت,1988), 19/17.
(4) الدينوري, المعارف, ص 34.
(5) المعتزلة هم فرقة دينية نشأت بزعامة واصل بن عطاء (ت: 131هـ)، وعُرفوا بالمعتزلة لأن زعيمهم اعتزل حلقة العالم الجليل الحسن البصري، وأعلن مخالفته لآرائه في مسألة مرتكب الكبيرة؛ إذ ذهبوا إلى أنه ليس بمؤمنٍ ولا كافر، بل هو في (منزلة بين المنزلتين) أي بين الجنة والنار. ينظر: (مسعد بن مساعد الحسيني، منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التفسير، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، د.ت، ص401

كما ظهر من بعض الخلفاء العباسيين التأثر الشديد بآراء المعتزلة، فاستعانوا بهم وناصروهم، وحتى إن ابن أبي دؤاد المعتزلي كان من كبار قضاة المعتصم والواثق، كما أن من أبرز السلبيات التي مني بها هذا العصر هو ما حدث من فتنة القول بخلق القرآن، حيث أراد المأمون حمل الناس على القول بهذه المقالة كما يقول أصحابه المعتزلة الذين اختار منهم وزراءه وقضاته وخلصاءه وأكرمهم أبلغ الإكرام. وفي سنة(218هـ) بدا له أن يدعو الناس بقوة السلطان إلى اعتناق القول بخلق القرآن قهرا، وابتدأ ذلك بإرسال كتبه وهو بالرقة إلى إسحاق ين إبراهيم نائبه في بغداد بامتحان الفقهاء والمحدثين وليحملهم على أن قولوا: إن القرآن مخلوق، وكان في مقدمة من ابتلي بذلك الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ومحمد بن نوح، حيث سيقا مكبلين بالحديد إلى طرطوس للقاء المأمون، فتوفي ابن نوح في الطريق، ووافت المأمون المنية قبل أن يصل إليه الإمام أحمد، إلا أنه لم يودع الدنيا من غير أن يوصي أخاه المعتصم بالاستمساك بمذهبه في القرآن ودعوة الناس إليه بقوة السلطان.وبلغ البلاء أشده والمحنة أقصاها في عهد المعتصم ثم الواثق، وتحاوزت الفتنة الإمام أحمد إلى غيره من الفقهاء أمثال يوسف البويطي الفقيه المصري صاحب الإمام الشافعي الذي مات في أصفاده لما امتنع عن القول بخلق القرآن، وأمثال نعيم بن حماد الذي مات في سجن الواثق مقيدا لذلك [2].ولما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدال، والترك لما كان عليه الناس في أيام المعتصم والواثق والمأمون، وأمر الناس بالتسليم والتقليد، وأمر شيوخ المحدثين بالتحديث وإظهار السنة والجماعة [3].

ظهر المتكلمون، وقويت شوكة المعتزلة، ومال الخليفة المأمون إلى الأخذ بمذهبهم ومنه القول بخلق القرآن فقرّب أتباع هذا المذهب إليه، ومن ثم أصبحوا ذوي نفوذ كبير في قصر الخلافة، ومما زاد الطين بلّة دعوة المأمون إلى هذا القول الخاطئ وحمل الناس على القول به، وتعذيب من لم يوافقه رأيه[4].

المحور الثاني: بيت الحكمة ودوره في النهضة العلمية

أولاً: تأسيس بيت الحكمة:

كان المنصور[5] هو أول من أسس لحياة علمية أدبية في بغداد وكان أول من أنشأ فيها مدارس للطب والعلوم الدينية و الدنيوي,أنفق فِي سبيلها أموالا طائلة.وعلى هذه الحال التِي بدأ بها أبو جعفر المنصور سارت الحياة في بغداد لم يتخلّف عنها ابنه المهدي فقد كان هو الآخر نقادة للشعر.ثم تعاقب الخلفاء العباسيون فِي فترة ازدهر فيها العلم والأدب والفن والفلسفة، فالرشيد (171هـ -193هـ) كان محبا للعلماء ولوعًا بالأدب فأفسح للعلماء والحكماء والأدباء، وبذل الكثير من المال لنشر العلوم والفنون، وبلغت بغداد في أيامه مكانة لم تظفر بها مدينة في تلك الفترة من التاريخ. وأصبحت مهد الحضارة، ومركزا للفنون والآداب، وزخرت بالأدباء والشعراء والعلماء، وأنشئت فِيهَا المراصد والمكتبات والبيمارستانات والمدارس، وَإِلَيْهِ يعزى تأسيس بَيت الْحِكْمَة، الَّذِي جمع لَهُ من الْكتب شَيْئا كثيرا، وَكَانَ مُجْتَمع الباحثين

---

(1) الدينوري, المعارف, ص 51.
2) المروزي, مسائل الإمام أحمد ,50/1.
3) السجستاني, نقض الإمام أبي سعيد عثمان ,28/1.
4) المروزي, مسائل الإمام أحمد ,50/1.
5) أبو جعفر المنصور: هو عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وأمه سلامة ابنة بشير،أمة بربرية , ولد المنصور في شراة , تولى الخلافة سنة 137هـ, ثاني خلفاء بني العباس, وذكروا أنه كان رجلاً أسمر نحيفاً طويل القامة قبيح الوجه دميم الصورة ذميم الخلق أشح خلق الله وأشده حباً للدينار والدراهم سفاكاً للدماء ختاراً بالعهود غداراً بالمواثيق كفوراً بالنعم قليل الرحمة, وَكَانَ يُقَال لأبي جَعْفَر فِي صغره مِقْلَاص لقب بذلك تَشْبِيها بالمقلاص من الْإِبِل وَهِي النَّاقة الَّتِي تسمن فِي الصَّيف وتهزل فِي الشتَاء, قتل ابو مسلم الخراساني المنتقم لهم من بني امية, ينظر (المقدسي, المطهر بن طاهر, البدء والتاريخ, مكتبة الثقافة الدينية، (بور سعيد,د.ت),90/6; ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر, الحلة السيراء, تحقيق: الدكتور حسين مؤنس, دار المعارف,(القاهرة,1984),ص33).

والمفكرين وَالْعُلَمَاء والدارسين. وَفِي عهد الْمَأْمُون تتجه الْعِنَايَة إِلَى بَيت الْحِكْمَة فيفرد لكل عَالم ركن وتزدحم جنباتها بالعلماء والفلاسفة والمترجمين والمؤلفين وأئمة الْأَدَب واللغة وَالْعلم[1].

تأسس (بيت الحكمة) عام (215هـ/ 830م) كمكتبة على يد الخليفة هارون الرشيد[2]، والد الخليفة المأمون, وذلك بعد أن ضاقت مكتبة قصره بالكتب والمصادر المتنوعة ولم تعد تستوعب المزيد، فقرر بناء صرح خاص لحفظ الكتب ليكون مكاناً مفتوحاً لرواد العلم ومحبيه [3].

بيت الحكمه هي من أشهر المكتبات العامة في بغداد التي بناها هارون الرشيد(171هـ -193هـ)[4]وجمع فيها الكتب المؤلفة والمترجمة وجعلها مركزا للترجمة والنقل، وكان لها مدير يشرف على شئونها يسميه المؤرخون العرب صاحب بيت الحكمة وتوسع المأمون(195-218ك/811-833ز)) فيها وألحق بها عددا كبيرا من أشهر علماء عصره ومترجميه وأصبحت مركزا للترجمة والنسخ والمطالعة والتأليف، فكان يجتمع فيها القراء والمؤلفون للاطلاع على المصادر التي يريدون مراجعتها، ويجتمع فيها المترجمون للترجمة وبين أيديهم الكتاب الحذاق يكتبون ما يملون عليهم والنساخ في أماكن خاصة بهم[5].

وأنشأ المأمون في بغداد عام (830 هـ) بيت الحكمة وهو مجمع علمي، ومرصد فلكي، ومكتبة عامة، وأنفق في إنشائه مائتي ألف دينار وأقام فيه طائفة من المترجمين وأجرى عليهم الأرزاق من بيت المال. ويقول ابن خلدون : إن الإسلام مدين إلى هذا المعهد العلمي باليقظة الإسلامية الكبرى التي اهتزت بها أرجاؤه والتي تشبه في أسبابها- وهي انتشار التجارة وإعادة كشف كنوز اليونان- وفي نتائجها- وهي ازدهار العلوم والفنون نقول إنها تشبه في أسبابها ونتائجها النهضة الأوربية التي أعقبت العصور الوسطى.ودامت هذه الأعمال، أعمال الترجمة المخصبة المثمرة، من عام 750 إلى 900، وفي هذه الفترة عكف المترجمون على نقل أمهات الكتب من السريانية، واليونانية، والفهلوية، والسنسكريتية[6]

ولعل أول بيت للحمكة عرفه المسلمون هو بيت الحكمة الذي أسسه العباسيون في بغداد,وإزدهر بصفة خاصة في زمن المأمون. وفي عهد المتوكل أنشئت خزانة الحكمة، وكان الذي انشأها الفتح بن خاقان وزير الخليفة المتوكل.وانتشرت دور الكتب العامة منها والخاصة، وكانت عامرة بالكتب في فروع العلم المختلفة، وبلغ عدد الكتب في بعضها أكثر من مليون كتاب، وإلى جانب هذا انتشرت محال الوراقة وتجويد الخط كمراكز لعلم والثقافة، وقد أحصى اليعقوبي في بغداد(278هـ)ك أكثر من مائة من محال الوراقة[7]

يُعدُّ بيت الحكمة أول مركز متخصص في بغداد لجمع وحفظ واستيعاب كمّ هائل من الكتب في عهد المأمون العباسي. ويمكن القول إن بيت الحكمة كان صرحاً يضم مختلف أنواع الثقافات والآداب ومعارف

---

1) الدينوري , عبد الله بن مسلم بن قتيبة, تأويل مختلف الحديث ,ط2, المكتب الاسلامي,(بيروت,1999),ص34.
(2) هارون الرشيد (149-193هـ / 766-809م) هو أبو جعفر هارون بن المهدي بن المنصور العباسي، خامس خلفاء الدولة العباسية، وأشهرهم على الإطلاق. وُلد في مدينة "الري"، وتولى الخلافة عام 170هـ بعد وفاة أخيه الهادي. يُعد عصره" العصر الذهبي "للدولة العباسية؛ حيث بلغت فيه الدولة ذروة قوتها العسكرية، وازدهارها الاقتصادي، ونهضتها العلمية والثقافية, هو المؤسس الأول لنواة "بيت الحكمة" في بغداد، حيث جمع فيها الكتب والمخطوطات، وبدأ في عهده الاهتمام بحركة الترجمة.عُرف عنه أنه كان يحج عاماً ويغزو عاماً، وكان شديد الحزم في حماية حدود الدولة الإسلامية، خاصة ضد الإمبراطورية البيزنطية.وشهد عصره بناء القصور والمساجد وازدهار مدينة بغداد لتصبح مركزاً للتجارة والعلم في العالم.ينظر (السيوطي, تاريخ الخلفاء,ص283-290; ابن كثير, إسماعيل بن عمر, البداية والنهاية, دار الفكر, (بيروت, 1986),160/10- 169.
(3)السقاف , علوي بن عبد القادر, الموسوعة التاريخية, موقع الدرر السنية على الإنترنت, 125/2.
4) محمد منير مرسي , التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية, مؤسسة عالم الكتب,(د.م, 2005), ص298
5) مرسي, التربية الإسلامية, ص ص 300.
6) ويليام جيمس ديورانت, قصة الحضارة , ترجمة: زكي نجيب محمُود وآخرين , دار الجيل، (بيروت , 1988), 177/13,
7) السجستاني, نقض الإمام أبي سعيد عثمان ,27/1.

الأمم المتنوعة في ذلك العصر، بما احتواه من علوم شتى؛ فهو بمثابة المكتبات المركزية في وقتنا المعاصر. لقد كان بيت الحكمة أول مكتبة عامة حظيت بأهمية بالغة في العالم الإسلامي خلال العصر العباسي الأول؛ إذ بدأ كمستودع كبير لحفظ الكتب، ثم تطور بقرار من الخليفة ليصبح مكتبة كبرى جُمعت فيها المؤلفات من أصقاع الأرض والبلاد المجاورة، وأطلق عليها اسم (بيت الحكمة) [1].

ثانياً: أقسام بيت الحكمة:

بعد تولي المأمون عرش الخلافة، شهدت المجالات العلمية تطوراً كبيراً؛ فالمؤسسة التي أنشأها والده الرشيد لحفظ كتب قصر الخلافة، تحولت في عهد المأمون إلى صرح أكاديمي وعلمي متطور. وقد تألفت هذه المؤسسة من الأقسام الآتية:

١. خزانة الكتب: وهي مكان حفظ الكتب، كما ضمت غرفة خاصة لحفظ وصيانة المخطوطات والكتب النادرة.
٢. قاعات القراءة: خُصصت أماكن محددة للمطالعة والقراءة داخل المؤسسة.
٣. قاعات التدريس: أُنشئت قاعات خاصة لإلقاء المحاضرات والدروس التي كان يقدمها أساتذة وعلماء بيت الحكمة.
٤. أقسام النسخ والتجليد: احتوى بيت الحكمة على قاعات مخصصة للورّاقين والنسّاخ لكتابة وتكرار نسخ الكتب والمخطوطات يدوياً.
٥. قسم الترجمة: وهو الجناح المخصص للعلماء والمترجمين الذين يتقنون اللغات الأجنبية لنقل المعارف والكتب إلى اللغة العربية.
٦. المرصد الفلكي: أُضيف هذا القسم الخاص بمراقبة النجوم (علم الفلك) بعد النهضة العلمية التي شهدتها بغداد في عهد المأمون[2] .
٧. المصلى: أُضيفت قاعة خاصة للصلاة والعبادة في عهد المأمون لتكون بمثابة مسجد للمرتادين.
٨. نُزل للغرباء ومطعم: خُصص مكان لإقامة وإيواء الطلبة والعلماء الأجانب الوافدين إلى بيت الحكمة لطلب العلم، مع توفير مطعم يقدم لهم الوجبات الغذائية. [3]

يقول المؤرخ ابن القفطي عن بيت الحكمة: إن بيت الحكمة الذي شُيّد في عهد الرشيد، وأولاه ابنه المأمون اهتماماً بالغاً وطوره، كان صرحاً احتضن جميع العلماء المسلمين في علوم الدين والرياضيات والطب والفلك، وكان لكل واحد منهم مكانه الخاص فيه [4] .

ثالثاً: العلماء الذين عملوا في بيت الحكمة:

عمل عدد كبير من علماء ذلك العصر في "بيت الحكمة"، وقد خصص لهم الخليفة المأمون رواتب مجزية، علاوة على المكافآت التي كانت تُمنح لهم مقابل ترجمة الكتب. ومن أبرز هؤلاء العلماء:

١. يحيى بن أبي منصور: كان أحد الموظفين والعلماء البارزين في بيت الحكمة، وقد عيّنه الخليفة المأمون بنفسه في هذا الصرح العلمي[5].

---

(1) عطاء الله, خضر احمد, بيت الحكمة في عصر العباسيين, دار الفكر العربي, (القاهرة, 2013), ص 28.
(2) ابن ابي أصيبعة, موقف الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة , عيون الأنباء في طيقات الأطباء, دار الفكر, (بيروت, 1956),37/2.
(3) السقاف , الموسوعة التاريخية , 125/2.
(4) ابن القفطي, علي بن يوسف , إخبار العلماء بأخبار الحكماء, تحقيق: إبراهيم شمس الدين , دار الكتب العلمية،(بيروت,2005), ص 383.
(5) ابن العبري, يوحنا بو توما , تاريخ مختصر الدول, تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي, ط3, دار الشرق , (بيروت,1992), ص 152.

٢. حنين بن إسحاق: بو زيد حنين بن إسحاق العبادي، وهو مسيحي من النساطرة، ويُعد من كبار أطباء العراق في عصره. كان عالماً ضليعاً ومتمكناً من اللغة اليونانية، وبناءً على طلب الخليفة المأمون، كُلِّف بنقل وترجمة شتى الكتب العلمية من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية. ولحنين العديد من المؤلفات الشهيرة في مجال الطب، وقد وافته المنية في عام (260هـ)[1].كان من أمهر المترجمين الذين كلفهم الخليفة بنقل كتب الفلسفة اليونانية، ولا سيما مؤلفات أرسطو وأفلاطون وأبقراط وبطليموس وغيرها. ويذكر حنين أنه ترجم بنفسه (100) رسالة لجالينوس إلى السريانية، ونقل (39) رسالة في الفلسفة اليونانية إلى العربية، بالإضافة إلى ترجمة كتب بطليموس الأربعة إلى العربية[2].

٣. أبو سهل الفضل بن نوبخت: وهو عالم من أصل فارسي كان يمتلك مهارة فائقة في اللغة العربية. قام بنقل العديد من كتب الفلسفة وعلم الفلك من الفارسية إلى العربية، كما أتمَّ ترجمة ما تبقى من مؤلفات ابن المقفع عن الثقافة الفارسية، وحُفظت نتاجاته العلمية في مكتبة بيت الحكمة.

٤. محمد بن موسى الخوارزمي: عالم الرياضيات والفلك والجغرافيا والمؤرخ الشهير. وهو من أهالي خوارزم ويُلقب بـ"الأستاذ". عينه الخليفة المأمون مديراً لخزانة الكتب في بيت الحكمة، وكان يشرف على المخطوطات اليونانية ويترجمها إلى العربية، ومن ذلك ترجمة كتب بطليموس التي أصبحت حجر الزاوية في نشوء علم الفلك وتطوره.

٥. سهل بن هارون بن راهبون: أبو عمرو الفارسي الأصل الدستميساني, دخل البصرة واتصل بالمأمون. وكان أديبا كاتبا شاعرا حكيما شعوبيا يتعصب للعجم على العرب شديدا في ذلك، وكان الجاحظ كثيرا ما يحكي عنه ويصف براعته ويثني على فصاحته[3]، الكاتب و المحدث لرسول الله(α) [4] كان أول من خرج أحاديث الرؤية[5], أقام في بغداد يخدم الخليفة (المأمون) , وقد تولى له رياسة خزانة بيت الحكمة.وله من الكتب: ديوان الرسائل والإخوان والمسائل وغيرها [6].

٦. سعيد بن هريم الكاتب: كان شريك سهل بن هارون في بيت حكمة المأمون. كان بليغا فصيحا مترسلا. له كتاب الحكمة ومنافعها. كتاب رسائله المجموعة[7].

٧. على بن عبيد الريحاني: وكان مختصا بالمأمون وقد ذكر له ابن النديم نحوا من خمسين مؤلفا، ضاعت كلها[8].

٨. الحجاج بن يوسف بن مطر، والحسين بن سهل، ويوحنا بن البطريق، ويوحنا بن ماسويه: عُيّنوا جميعاً من قِبل الخليفة المأمون كمترجمين للكتب داخل بيت الحكمة[9].

٩. ابن وحشية: تولى ترجمة الكتب من اللغة النبطية (الكلدانية) إلى اللغة العربية.

١٠. منكة الهندي وابن دهني: قاما بترجمة المؤلفات المكتوبة باللغة السنسكريتية (الهندية) إلى اللغة العربية.

١١. موسى بن خالد، ويوسف بن خالد، وابن المقفع: قاموا بنقل وترجمة الكتب الفارسية إلى اللغة العربية[1].

---

(1) الذهبي , محمد بن أحمد, تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام, تحقيق : عمر عبد السلام التدمري, دار الكتاب العربي، (بيروت ,1993), 89/19).

(2) وِل ديورَانت , قصة الحضارة, 178/13.

(3) ياقوت الحموي, شهاب الدين أبو عبد الله, معجم الأدباء, تحقيق: إحسان عباس, ط1, دار الغرب الإسلامي،(بيروت, 1993),1409/3.

(4) النيسابوري, محمد بن إسحاق بن خزيمة , صحيح ابن خزيمة, تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي, المكتب الإسلامي, (بيروت,د.ت),319/1.

(5) القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين, إبطال التأويلات لأخبار الصفات, تحقيق : محمد بن حمد الحمود النجدي, دار إيلاف الدولية,(الكويت,د.ت), 50/1.

(6) الدينوري, عبد الله بن مسلم بن قتيبة, المعارف, تحقيق: ثروت عكاشة, الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة,1992),ص44.

(7) ياقوت الحموي, , معجم الأدباء,1379/3.

(8) الدينوري, المعارف, ص 35.

(9)المصري , أبو سعيد, نقلا عن: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي , 31/3.

رابعاً: تأثير بيت الحكمة على الحضارة الإسلامية:

"من المعروف أنه رغم التحديات السياسية العديدة التي برزت في عهد الخليفة المأمون، إلا أن أياً منها لم يؤثر سلباً على بيت الحكمة؛ بل تحول هذا الصرح إلى ما يشبه الجامعة لطلاب العلم من مختلف أنحاء العالم الإسلامي. ويعود الفضل في ذلك إلى احتوائه على أثمن وأشهر الكتب والمصادر العلمية في جميع التخصصات: الدينية والإسلامية، والعلوم الدنيوية والفلك والطب. كما ضمت المكتبة مؤلفات من حضارات أخرى، لا سيما الكتب الفارسية في مجال الطب والفلسفة اليونانية [2].

إن وجود هذا الكم الهائل من المصادر، بالإضافة إلى وجود نخبة من كبار العلماء المشهورين الذين كانوا بمثابة شيوخ للعلم والدين، جعل لبيت الحكمة تأثيراً عميقاً في الحياة الأدبية والفكرية والعلمية في ذلك العصر. وبذلك، أصبحت بغداد—وبيت الحكمة فيها—قبلةً لطلاب العلم، واكتظت بالدارسين من مختلف بقاع العالم الإسلامي شرقاً وغرباً". أدى وجود وتطور (بيت الحكمة) تحول بغداد إلى مركز علمي رائد شمل مختلف الصنوف من علوم دينية وفلسفية وفلكية ومعارف أخرى؛ وبفضل العلماء العاملين في هذا الصرح، غصّت بغداد بطلاب العلم الذين توافدوا إليها من شتى بقاع العالم الإسلامي نهلاً للمعرفة. وقد تسبب هذا الإقبال في حركة تجارية واجتماعية واسعة في بغداد، لاسيما حول بيت الحكمة، حيث انتشرت دكاكين (الوراقين) لنسخ المخطوطات، مما ساهم في ازدهار الحركة العلمية في عموم أرجاء الدولة العباسية آنذاك [3].

كما كان لبيت الحكمة دور جوهري في النهضة الحضارية الكبرى، وخاصة من خلال النتاج العلمي المبتكر للعلماء المسلمين؛ ذلك النتاج الذي رفد الثقافة الإنسانية بقيم علمية رصينة، ولا تزال مؤلفاتهم حتى يومنا هذا تُعدُّ من المصادر والمراجع الأساسية التي تُدرَّس وتُعتمد عالمياً. ولم يقتصر دور بيت الحكمة على الجوانب النظرية فحسب، بل امتد أثره إلى العلوم التطبيقية والعملية، مساهماً في رقي الحضارة الإسلامية في مجالات الهندسة والمعمار والتعمير.لقد بلغت بغداد في عصر بيت الحكمة ذروة التقدم العلمي، لتتبوأ المركز الأول عالمياً؛ حيث لم تكن أي حضارة أو دولة أخرى تضاهي المستوى العلمي الذي وصلت إليه بغداد دراسةً وتحقيقاً. فقد اكتسبت المدينة مكانة سامية بفضل علمائها ومساجدها ومراكزها التعليمية، لاسيما في عهد الخليفة المأمون الذي شهدت فيه حركة التأليف والإنتاج الفكري طفرة غير مسبوقة تجاوزت كل الحدود المعتادة [4].

الاستنتاجات:

بعد إتمام هذا البحث، توصلنا إلى النتائج الآتية:

١. الخليفة هو أبو العباس (المأمون) عبد الله بن أبي جعفر هارون الرشيد، سابع الخلفاء العباسيين. بدأ بطلب العلم منذ صغره، وكان متبحراً في علوم الفقه واللغة العربية، وعندما كبر أولى اهتماماً خاصاً بالفلسفة وعلوم الأوائل حتى حذق فيها. نال المأمون البيعة عام (195هـ/ 811م)، وبايعه الناس في كافة الأقاليم عام (196هـ/ 812م).
٢. برز شغف المأمون بالعلم منذ طفولته؛ فتعمق في الفقه واللغة، ثم اتجه نحو العلوم العقلية والفلسفية. وعندما استقر له الحكم، أثار في عام (218هـ/ 833م) مسألة "خلق القرآن"، واختبر الناس فيها، وأمر بملاحقة وقتل كل من خالف رأيه في هذا الشأن.

---

(1) الدينوري , المعارف , ص 54.
(2) المقريزي, أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي, المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار, دار الكتب العلمية،(بيروت, 1418هـ), ص79.
(3) عطاء الله, بيت الحكمة في عصر العباسيين , ص 40 – 41.
(4)ول ديورَانت, قصة الحضارة, 177/2.

٣. تأسس (بيت الحكمة) عام (215هـ/ 830م) كمكتبة على يد الخليفة هارون الرشيد، والد المأمون؛ وذلك بعد أن ضاقت مكتبة القصر بمحتوياتها، فقرر بناء صرح مستقل يضم شتى الكتب والمصادر، ليكون مقصداً مفتوحاً لطلاب العلم والمعرفة.

٤. قرر الخليفة المأمون نقل وتوطين كمٍّ هائل من الكتب العلمية، لاسيما العلوم التطبيقية والدنيوية، إلى اللغة العربية. ووفر لبيت الحكمة شتى المخطوطات والكتب الأجنبية في الفلسفة، الهندسة، الموسيقى، والطب، وأمر بترجمتها لتعميم الفائدة بين العلماء والطلبة الوافدين إلى بغداد.

٥. لم يقتصر بيت الحكمة على كونه مكتبة كبرى فحسب، بل تألف من أقسام حيوية شملت: مسجداً للعبادة، قاعات لحفظ المخطوطات، قاعات للدراسة وإلقاء المحاضرات من قبل العلماء، مرصداً فلكياً، قسماً للرياضيات، ومركزاً للترجمة والنسخ؛ مما جعله بمثابة جامعة أكاديمية متكاملة.

٦. عمل في بيت الحكمة نخبة من العلماء والمترجمين المتقنين للغات الأجنبية (كالفارسية، اليونانية، الهندية، والكلدانية)، حيث قاموا بنقل معارف تلك الأمم إلى العربية. وقد حظيت حركة الترجمة بدعم منقطع النظير، لدرجة أن بعض الكتب المترجمة كان يُدفع وزنها ذهباً للمترجم تقديراً لجهده وعلمه.

قائمة المصادر و المراجع :

أولا : المصادر :

١. ابن ابي أصيبعة, موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة , عيون الأنباء في طيقات الأطباء, دار الفكر, (بيروت, 1956)
٢. ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر, الحلة السيراء, تحقيق: الدكتور حسين مؤنس, دار المعارف,(القاهرة,1984)
٣. ابن العبري, يوحنا بو توما , تاريخ مختصر الدول, تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي, ط3, دار الشرق , (بيروت,1992)
٤. ابن القفطي, علي بن يوسف , إخبار العلماء بأخبار الحكماء, تحقيق: إبراهيم شمس الدين , دار الكتب العلمية،(بيروت,2005)
٥. ابن النديم, أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق, الفهرست , تحقيق : إبراهيم رمضان, دار المعرفة ,(بيروت, 1997)
٦. إبن حبان , محمد بن حبان بن أحمد, السيرة النبوية و أخبار الخلفاء , صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء ,ط3, الكتب الثقافية ,(بيروت, 1417هـ), 575/2,.
٧. ابن حزم الاندلسي , علي بن أحمد بن سعيد, جوامع السيرة النبوية, دار الكتب العلمية ,(بيروت,د.ت)
٨. ابن كثير, إسماعيل بن عمر, البداية والنهاية, دار الفكر, (بيروت, 1986)
٩. الاتليدي , محمد دياب , إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني عباس تحقيق : محمد أحمد عبدالعزيز , دار الكتب العلمية (بيروت, 2004)
١٠. أحمد بن عيسى, احمد ابراهيم بن حمد, توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الامام ابن القيم , تحقيق : زهير شاويش , المكتب الاسلامي,(بيروت , 1986)
١١. البغدادي, محمد بن حبيب, المحبر, تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر, دار الآفاق الجديدة،(بيروت , 1937
١٢. الدينوري , عبد الله بن مسلم بن قتيبة, المعارف , تحقيق: ثروت عكاشة, الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة,1992)
١٣. الدينوري , عبد الله بن مسلم بن قتيبة, تأويل مختلف الحديث ,ط2, المكتب الاسلامي,(بيروت,1999)
١٤. الذهبي , محمد بن أحمد, تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام, تحقيق : عمر عبد السلام التدمري, دار الكتاب العربي،(بيروت, 1993)

١٥. السجستاني, أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي , نقض الإمام أبي سعيد عثمان, تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي, مكتبة الرشد للنشر والتوزيع,(بيروت,1998)
١٦. سعيد بن ناصر الغامدي، حقيقة البدعة وأحكامها، مكتبة الرشد،(الرياض، د.ت)
١٧. السفاريني, محمد بن أحمد, وامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية, مؤسسة الخافقين, (دمشق , 1982)
١٨. السقاف , عَلوي بن عبد القادر, الموسوعة التاريخية, موقع الدرر السنية على الإنترنت
١٩. السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر، تأريخ الخلفاء , تحقيق: حمدي الدمرداش, مكتبة نزار مصطفى الباز,(القاهرة , 2004)
٢٠. الشاطبي, إبراهيم بن موسى بن محمد, الإعتصام , تحقيق : محمد بن عبدالرحمن الشقير , دار ابن الجوزي للنشر و التوزيع , (المملكة العربية السعودية , 2008)
٢١. الشهرستاني , محمد بن عبد الكريم, الملل والنحل, مؤسسة الحلبي,(د.م,د.ت).
٢٢. القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين, إبطال التأويلات لأخبار الصفات, تحقيق : محمد بن حمد الحمود النجدي, دار إيلاف الدولية,(الكويت,د.ت)
٢٣. الكوسج , إسحاق بن منصور بن بهرام، مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه, من منشورات عمادة البحث العلمي،(المملكة العربية السعودية,2002)
٢٤. المقدسي, المطهر بن طاهر, البدء والتاريخ, مكتبة الثقافة الدينية، (بور سعيد,د.ت)
٢٥. المقريزي, أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي, المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار, دار الكتب العلمية،(بيروت, 1418هـ)
٢٦. النيسابوري, محمد بن إسحاق بن خزيمة , صحيح ابن خزيمة, تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي, المكتب الإسلامي ,(بيروت,د.ت)
٢٧. اليافعي, عبد الله بن أسعد بن علي, مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان , دار الكتب العلمية, (بيروت , 1997)
٢٨. ياقوت الحموي, شهاب الدين أبو عبد الله, معجم الأدباء, تحقيق: إحسان عباس, ط1, دار الغرب الإسلامي،(بيروت, 1993)
٢٩. اليعقوبي,احمد بن اسحاق بن جعفر, تاريخ اليعقوبي, دار الكتب العلمية ,(بيروت,2002)

ثانيا : المراجع :

٣٠. حسن , علي ابراهيم ، التاريخ الاسلامي العام الجاهلي الدولة العربية والدولة العباسية، مكتبة النهضة العربية ,(القاهرة,1960)
٣١. عطاء الله, خضر احمد, بيت الحكمة في عصر العباسيين, دار الفكر العربي, (القاهرة, 2013)
٣٢. مرسي ,محمد منير, التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية, مؤسسة عالم الكتب,(د.م, 2005)
٣٣. الحسيني, مسعد بن مساعد ، منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التفسير، الجامعة الإسلامية، (المدينة المنورة، د.ت،)
٣٤. المصري , أبو سعيد, نقلا عن: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي , 31/3.
٣٥. ويليام جيمس ديورَانت, قصة الحضارة, رجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين, دار الجيل، (بيروت,1988)

References :

1. Ibn Abi Usaybi'ah, Mawqif al-Din Abu al-'Abbas Ahmad ibn al-Qasim ibn Khalifa, 'Uyun al-Anba' fi Taqiqat al-Atibba', Dar al-Fikr, (Beirut, 1956)

2. Ibn al-Abbar, Muhammad ibn 'Abd Allah ibn Abi Bakr, al-Hulla al-Siyara', edited by Dr. Hussein Mu'nis, Dar al-Ma'arif, (Cairo, 1984)
3. Ibn al-'Ibri, John Abu Thomas, Tarikh Mukhtasar al-Duwal, edited by Anton Salhani al-Yasu'i, 3rd edition, Dar al-Sharq, (Beirut, 1992)
4. Ibn al-Faqti, 'Ali ibn Yusuf, Ikhbar al-'Ulama' bi-Akhbar al-Hukama', edited by Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, (Beirut, 2005)
5. Ibn al-Nadim, Abu al-Faraj Muhammad ibn Ishaq ibn Muhammad al-Warraq, al-Fihrist, edited by Ibrahim Ramadan, Dar al-Ma'rifa, (Beirut, 1997)
6. Ibn Hibban, Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad, al-Sirah al-Nabawiyya wa-Akhbar al-Khulafa', corrected and annotated 7. Ibn Hazm al-Andalusi, Ali ibn Ahmad ibn Saeed, Jami' al-Sirah al-Nabawiyyah, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, (Beirut, n.d)
7. Ibn Kathir, Ismail ibn Umar, Al-Bidayah wa al-Nihayah, Dar al-Fikr, (Beirut, 1986)
8. Al-Atlidi, Muhammad Diab, I'lam al-Nas bima waqa'a lil-Baramikah ma'a Bani 'Abbas, edited by Muhammad Ahmad Abdul Aziz, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, (Beirut, 2004)
9. Ahmad ibn Isa, Ahmad Ibrahim ibn Hamad, Tawdih al-Maqasid wa Tashih al-Qawa'id fi Sharh Qasidah al-Imam Ibn al-Qayyim, edited by Zuhair Shawish, Al-Maktab al-Islami, (Beirut, 1986)
10. Al-Baghdadi, Muhammad ibn Habib, Al-Muhabbar, edited by Ilse Lichtenstätter, Dar al-Afaq al-Jadida, (Beirut, 1937)
11. Hassan, Ali Ibrahim, Al-Tarikh General Islamic Pre-Islamic Arab State and the Abbasid State, Arab Renaissance Library, (Cairo, 1960)
12. Al-Dinawari, Abdullah ibn Muslim ibn Qutaybah, Al-Ma'arif, edited by Tharwat Ukasha, Egyptian General Book Organization, (Cairo, 1992)
13. Al-Dinawari, Abdullah ibn Muslim ibn Qutaybah, Ta'wil Mukhtalif al-Hadith, 2nd ed., Al-Maktab al-Islami, (Beirut, 1999)
14. Al-Dinawari, Abdullah ibn Muslim ibn Qutaybah, Al-Ma'arif, edited by Tharwat Ukasha, Egyptian General Book Organization, (Cairo, 1992)
15. Al-Dhahabi, Muhammad ibn Ahmad, Tarikh al-Islam wa-Wafayat al-Mashahir wa-al-A'lam, edited by Omar Abdul Salam al-Tadmuri, Dar al-Kitab al-Arabi, (Beirut, 1993)
16. Al-Sijistani, Abu Sa'id Uthman ibn Sa'id ibn Khalid ibn Sa'id al-Darimi, Naqd al-Imam Abi Sa'id Uthman ibn Sa'id 'ala al-Marisi al-Jahmi al-'Anid fima Iftara 'ala Allah 'Azza 18. Al-Safarini, Muhammad ibn Ahmad, Wa'mi' al-Anwar al-Bahiyya wa Sawati' al-Asrar al-Athariyya li-Sharh al-Durra al-Madiyya fi 'Aqd al-Firqa al-Mardiyya, Mu'assasat al-Khafiqayn, (Damascus, 1982)
17. .19Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Tarikh al-Khulafa', edited by Hamdi al-Damardash, Maktabat Nizar Mustafa al-Baz, (Cairo, 2004)
18. .20Al-Shatibi, Ibrahim ibn Musa ibn Muhammad, Al-I'tisam, edited by Muhammad ibn Abd al-Rahman al-Shuqayr, Dar Ibn al-Jawzi for Publishing and Distribution, (Kingdom of Saudi Arabia, 2008)

19. .Al-Shahrastani, Muhammad ibn Abd al-Karim ibn Abi Bakr Ahmad, Al-Milal wa al-Nihal, Mu'assasat al-Halabi
20. .22Ata' Allah, Khidr Ahmad, Bayt al-Hikma fi 'Asr al-'Abbasiyyin, Dar al-Fikr al-'Arabi, (Cairo, 2008) 23. Al-Qadi Abu Ya'la, Muhammad ibn al-Husayn, Refutation of Interpretations of the Narrations Concerning the Divine Attributes, edited by Muhammad ibn Hamad al-Hamoud al-Najdi, Dar Elaf International, (Kuwait, n.d)
21. .Al-Kawsaj, Ishaq ibn Mansur ibn Bahram, Questions of Imam Ahmad ibn Hanbal and Ishaq ibn Rahwayh, published by the Deanship of Scientific Research, Islamic University of Madinah, (Saudi Arabia, 2002)
22. .Al-Maqdisi, al-Mutahhar ibn Tahir, The Beginning and History, Library of Religious Culture, (Port Said, n.d)
23. .Al-Maqrizi, Ahmad ibn Ali, Abu al-Abbas al-Husayni al-Ubaydi, Sermons and Lessons from the Mention of Plans and Monuments, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (Beirut, 1418 AH)
24. .Al-Nisaburi, Muhammad ibn Ishaq ibn Khuzaymah, Sahih Ibn Khuzaymah, edited by Muhammad Mustafa al-A'zami, Al-Maktab al-Islami, (Beirut, n.d)
25. .Al-Yafi'i, Abdullah ibn As'ad ibn Ali, Mir'at al-Jinan wa 'Ibrat al-Yaqzan fi Ma'rifat Ma Ya'tabar min Hawadith al-Zaman, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, (Beirut, 1997)
26. .Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu 'Abd Allah, Mu'jam al-Udaba', edited by Ihsan Abbas, 1st ed., Dar al-Gharb al-Islami, (Beirut, 1993(
27. Al-Ya'qubi, Ahmad ibn Ishaq ibn Ja'far, Tarikh al-Ya'qubi, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, (Beirut, 2002)
28. Sa'id ibn Nasir al-Ghamdi, Haqiqat al-Bid'a wa Ahkamuha, Maktabat al-Rushd, (Riyadh, n.d)
29. Muhammad Munir Morsi, Al-Tarbiya al-Islamiyya Usuluha wa Tatawwuruha fi al-Bilad al-'Arabiyya, Mu'assasat 'Alam al-Kutub, (n.p., 2005)
30. Mus'ad ibn Musa'id al-Husseini, Manhaj Shaykh al-Islam Muhammad ibn 'Abd al-Wahhab fi al-Tafsir, Islamic University, (Madinah al-Munawwarah, n.d)
31. William James Durant, The Story of Civilization, translated by Zaki Najib Mahmoud and others, Dar Al-Jeel, (Beirut, 1988)